*مصلحة حفظ الدين وطرق المحافظة عليه من جانب الوجود والعدم 2*

*بحث فى مقاصد الشريعة*

*إعداد أ/ دينا فتحي حسين متولى*

*قسم الفقه وأصوله*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*dina\_fathi@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في مصلحة حفظ الدين وطرق المحافظة عليه من جانب الوجود والعدم**

**الكلمات المفتاحية : معاجم ، اللغة العربية ، المعاني**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن مصلحة حفظ الدين وطرق المحافظة عليه من جانب الوجود والعدم**

1. **عنوان المقال**

**. بيان طرق المحافظة على الدين من جانب الوجود:**

**مصلحة الدين متفاوتة، منها ما يقع في رتبة الضروري، وهو الأصل بالنسبة لبقية المصالح، وهذه المرتبة هي التصديق والاعتراف بوجود الحقيقة الكبرى، وهي مرتبة الإيمان بالله واليوم بالآخر، ومنها ما يقع في رتبة الحاجة، وهي العبادة والعمل بناء على الأوامر الجازمة، وهذه مرتبة توابع الإيمان المكملة لمقصودها، كالصلاة والزكاة والصيام والحج، ومنها ما يقع وقع التزيين والتحسين، وهي نوافل للخير، وكل الأعمال التي تعتمد على أوامر غير جازمة، وهذه تلي المرتبة الثانية وتكملها، مثل نوافل الصلوات والصدقات، ونوافل الصيام والحج، وكل مرتبة من هذه المراتب درجات، وتكمل السفلى منها العليا، وأصلها الذي تقوم عليه، هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فلنبدأ به:**

**المرتبة الأولى: الإيمان بالله وباليوم الآخر:**

**لقد جاء الأمر به لجميع المكلفين، وهو الأصل الذي لا يصح أي عمل ولا يعتبر عند الله إلا إذا كان مستندًا عليه، وجاء القرآن الكريم بطرق شتى لإرشاد العقول في بحثها عن الحقيقة الكبرى، وعن تلك الطرق يتوصل الإنسان سليم العقل والفطرة، إلى الإيمان الصادق الذي يقوم على الحجة والبرهان، فالتصديق بالقلب والإقرار باللسان، يعتبر أصلًا لأحكام الدنيا والآخرة، أما الاعتراف باللسان، فقط فلا يعتبر إلّا في أحكام الدنيا وحدها، والتصديق بالقلب لا يتأثر بالإكراه إيجابًا أو سلبًا، ولا يجوز إسقاط الإيمان لأي عذر من إكراه أو غيره، وتبديله يوجب الكفر على كل حال.**

**كيف يتوصل إلى الإيمان بالله؟**

**لقد جعل الله تعالى طريقين، ليصل بهما الإنسان إلى معرفة حقائق الوجود:**

**أحدهما: العقل الذي خلقه في الإنسان وجعله قوة نامية، وبه يدرك حقائق العالم المحسوس، وإن كان إدراكه لهذا العالم نفسه أيضًا ناقصًا غير كامل، ومتقدمًا تدريجيًّا خلال العصور والأزمان.**

**الثاني: قد جعله الله تعالى لإدراك حقائق عالم الغيب، وما وراء عالم الشهادة، مما لا يستطيع العقل وحده إدراكه؛ لأنه من طبيعة مختلفة عن طبيعته، وذلك لئلَّا يدع الإنسان جاهلًا غافلًا عما وراء هذا الكون؛ ولأن وراء ذلك مسئولية يتحملها الإنسان إذا بلغ وأقيمت عليه الحجة، ومن هذا الطريق يكون وصل الإنسان بعالم الغيب والكشف عن الحقائق الكبرى وأهمها الحقيقة الإلهية، وهذا الطريق هو طريق الوحي إلى الأنبياء والرسل.**

**وإذا كان العقل، لا يستطيع الاستقلال والإحاطة بعالم الشهادة، فلا بد من الاعتماد على طريق الوحي في معرفة حقائق ما وراء عالم الشهادة وإرشاد العقل، وإلى كيفية الانتقال من التأمل في هذا الكون إلى خالقه.**

**ونعرض هنا بعض الآيات القرآنية، التي تقود الإنسان وتستدرج العقول إلى التأمل والتفكير، سواء أكان ذلك عن طريق الإنسان نفسه أو عن طريق بقية أجزاء الكون الأخرى.**

**طريقة القرآن في إرشاد الإنسان إلى الحق في الاعتقاد:**

**لقد دعا القرآن الكريم، الإنسان إلى الإيمان بالله والحياة الأخرى التي فيها نتائج المسئولية، وفيها الحساب والجزاء، وسلك في دعوته ذلك طرقًا عديدة، إما من حيث الكون الذي يعيش فيه، وإما من حيث الإنسان نفسه، وإما من حيث صلة الإنسان بهذا الكون، ولكل هذا مقصد واحد، وهو الوصول بالإنسان إلى معرفة الحقيقة الكبرى والإيمان بها، وما يتبع ذلك من عبادة وطاعة وحساب وثواب وعقاب، أما من حيث الكون، فقد عرضه بكل جوانبه وأجزائه وحركاته وسكناته، وكل ما حوته الأرض والبحار والأنهار والرياح والأمطار، وما حوته السماء من كواكب، وكرر ذلك تكرارًا يلفت النظر إلى المألوف والغريب، وما يبصر الإنسان وما لا يبصره، وما خلق وما سيخلق، فهي تجوب بالإنسان أرجاء الكون، ولا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، ابتداء من الأرض التي يعيش على ظهرها وما عليها من جبال وبحار، وما يتخللها من أنهار وجنات، فإليك بعض هذه الآيات:**

**قال الله تعالى:** {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ} **[الحجر: 19، 20]، وقال تعالى أيضًا:** {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} **[طه:53، 54].**

**وقال:** {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ} **[النحل: 14].**

**ثم يصعد من البحر والبر إلى مظاهر أخرى لها صلة بالبر والبحر، فقال تعالى:** {إ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} **[البقرة: 164]، هذه الآية الكريمة جاءت بعد قوله تعالى:** {ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ} **[البقرة: 163]، وقال تعالى:** {ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ} **[يس: 37- 40].**

**هذه بعض الآيات التي تلفت نظر الإنسان إلى ما يحيط به من مظاهر كونية وظواهر طبيعية، ويضع العقل البشري أمام هذه الحقائق المشاهدة، التي تشهد بصدق ووضوح بأن وراءها حقيقة كبرى، ويقول له:** {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} **فما على الفطرة السليمة والعقول المستقيمة إلا أن تقول: لا يستوون.**

**أمَّا من حيث التعرض للنفس الإنسانية: فإنه عرض لكثير من جوانبها، ابتداءً من خلقها ودوام حياتها وانتهائها، ووضع الإنسان أمام أسئلة محدودة لا يستطيع الإعراب عن الإجابة عنها، ولا جواب له إلّا بالاعتراف لكونها مخلوقة لخالق، فقد وجه الله تعالى إليه خطابًا، ووجهه بحقائق ترجع إلى مبدأ وجوده وبقائه في هذه الدنيا، واستدرجه إلى الحق الذي لا يأتيه الباطل من بيديه ولا من خلقه، فقال تعالى مخاطبًا إياه:** {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ} **[الانفطار: 6- 8]، وقال:** {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ} **[الطارق 5- 7]، وقال:** {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ} **[القيامة: 36- 37].**

**المراجع والمصادر**

1. **الريسوني، أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م**
2. **ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، (مقاصد الشريعة الإسلامية) ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2005م**
3. **العالم، يوسف حامد العالم، (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) ، هيرندن –فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م**
4. **الجندي، سميح الجندي، (أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وآثارها في فهم النص واستنباط الحكم) ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، 2003م**
5. **عطية، جمال الدين عطية، (النَّظرية العامة للشريعة الإسلامية) ، القاهرة، مطبعة المدينة، 1988م**
6. **الحسني، إسماعيل الحسني، (نظرية المقاصد عند ابن عاشور) ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م**
7. **عبد الخالق، عبد الرحمن عبد الخالق، (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) ، مكتبة الصحوة الإسلامية، 1985م**
8. **الفاسي، علال الفاسي، (مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها) ، دار الغرب الإسلامي، 1993م**
9. **الصدي، محمد علي الصدي، (مقاصد الشارع الضرورية دراسة تأصيلية) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2004م**
10. **الخادمي، نور الدين مختار الخادمي، (المقاصد الشرعية: تعريفها، أمثلتها، حجتها) ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 2003م**
11. **الزحيلي، محمد الزحيلي، (مقاصد الشريعة) ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م**
12. **العالم، يوسف حامد العالم، (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) ، الدار العالمية للكتاب الإسلامية، 1994م**
13. **الخادمي، نور الدين مختار الخادمي، (المقاصد الشرعية وصلتها بالأدلة الشرعية وبعض المصطلحات الأصولية) ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 2003م**